LINGUISTIC ISSUES

ISSN Online: 2773-2886 | ISSN Print: 2773-2894

A biannual peer reviewed academic non-profit and open access journal on Various Language and Linguistic Issues

Article title: The impact of Arabization in achieving linguistic security: A reading of the experience of Arabization of education in Algeria

Author(s): Nadjida Oulhaci

Source: Linguistic Issues Journal(LIJ) | مجلة قضايا لغوية, Vol. 5, No. 1(Special), (April 2024), PP280-295

Publisher: Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL) - Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

Url: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/article/view/118

How to cite(APA): Oulhaci , N. (2024). The impact of Arabization in achieving linguistic security : A reading of the experience of Arabization of education in Algeria. مجلة قضايا لغوية | Linguistic Issues Journal, 5(01(Special), 280–295. https://doi.org/10.61850/lij.v5i01(Special).118

Usage Agreement: By using the LIJ journal you are indicating your acceptance of the Terms & Conditions of Use, available at: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/Usage_Agreement

Qaḍāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues) is licensed under a **Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License**

This content is **Open Access**

Disclaimer

The opinions expressed in the texts published are the author's own and do not necessarily express the views of the Editorial team of the Journal of **Qaḍāyā luġawiyaẗ** (Linguistic Issues)

The Authors assume all responsibility for the ideas expressed in the materials published

Authors warrant that the rights of third parties will not be violated and that the publisher will not be held legally responsible should there be any claims for compensation

LIJ

Copyright © **Qaḍāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues)** 2024 - All Rights Reserved

Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL)

Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

For more information about LIJ, please visit: https://qadaya-lugawiyat.dz or contact us: contact@qadaya-lugawiyat.dz

قضايا اللغوية LINGUISTIC ISSUES
المجلد: 5 العدد: 1 (خاص) أفريل 2024 ص: 280- 295

أثر التعريب في تحقيق الأمن اللغوي - قراءة في تجربة تعريب التعليم في الجزائر-

The impact of Arabization in achieving linguistic security A reading of the experience of Arabization of education in Algeria

ولهاصي نجيدة *
كلية الآداب و اللغات و الفنون- جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس- الجزائر

Oulhaci Nadjida
Faculty of Letters,Languages and Arts- university Djillali Liabes - Sidi Bel Abbes, Algeria
nadjida.oulhaci @yahoo.fr

تاريخ استلام المقال:2023/12/31	تاريخ القبول: 2024/04/20	تاريخ النشر:2024/04/30

ملخص

الأمة العربية بحاجة إلى الأمن اللغوي كحاجتها إلى الأمن السياسي، و الأمن الاقتصادي، و الأمن الغذائي...و تحتاجه ليعيد إليها مجدها مثل ما كانت في عصور من تاريخها. ومن وسائل الأمن اللغوي التي ذكرها الدكتور زهير غازي زاهد العمل الجاد على تعريب التعليم، والعلوم المختلفة، وتدريسها في مراحل التعليم قبل الجامعة ثم المراحل العليا.

نحاول من خلال الدراسة الوقوف على تجربة الجزائر في تعريب التعليم في المراحل الأولى، و ماهي الآفاق المنتظرة من تعريب العلوم في الجامعة ؟

الكلمات المفاتيح: الأمن اللغوي؛ التعريب؛ التعليم الجزائري؛ الجامعة.

Abstract

The Arab nation needs linguistic security just as it needs political security, economic security, and food security...and it needs it to restore its glory as it was in eras of its history. Among the means of linguistic security mentioned by Dr. Zuhair Ghazi Zahid, is hard work on Arabizing education and the various sciences, and teaching them in the pre-university education stages and then the higher stages.

Through the research, we are trying to learn about Algeria's experience in Arabizing education in the early stages, and what are the prospects expected from the Arabization of science at the university.

Keywords: linguistic security; Arabization; Algerian education; The university.

* **المؤلف المرسل**: ولهاصي نجيدة **البريد الإلكتروني**: nadjida.oulhaci @yahoo.fr

1. مقدمة:

يحمل مصطلح "الأمن" في كل اقتراناته معنى الحفاظ على وجود الإنسان، و ثقافته، و فكره، وحدوده ولا يتأتّى كلّ هذا إلّا بالحفاظ على هويّته التي من أهم، و أبرز عناصرها و مقوّماتها اللغة...هذا التعالق الكبير بين الهوية و اللغة اصطلح عليه "الأمن اللغوي" والذي يحمل في طيّاته عند المحدثين مفهوم حماية استعمال اللغة و المحافظة عليها...

و يمكن أن نتوسع في تعريف الأمن اللغوي بأنه هو: حماية اللغة، والحفاظ عليها على المستوى الداخلي (من حيث بناؤها، وخصائصها،وثوابتها)، وعلى المستوى الخارجي (من حيث الاستعمال) من كل التهديدات التي تتربص بها ؛ويكون ذلك بلغة القانون الذي يؤمِّن مكانتها لغة أولى لا تعلى عليها أي لغة أخرى داخل حدود الناطقين بها، فتكون لغة العلم، والإعلام، والإدارة، والمحيط، واللغة التي تعكس هوية الفرد و المجتمع. (زيغام، 2017-2018، صفحة 17)

ومن التهديدات التي تتربص باللغة، وبأمنها اللغوي في وقتنا الحالي ما يعرف بالعولمة اللغوية، والتي يقصد بها: " هيمنة لغة قوية اقتصاديا، وإنتاجيا، ومعرفيا على اللغات الضعيفة..." (بلعيد، 2008، صفحة 126). أوالمستهلِكة التي لا تقدر على حماية هويتها، ولا تستطيع مواكبة التطور؛فتصبح هذه الأخيرة تابعة اقتصاديا و معرفيا و ثقافيا للغات القوية،وقد أدركت الدول المتقدمة أهمية الأمن اللغوي لجعل لغاتها قطبا تنهال منه لغات غير منتجة...

إذن فتحقيق الأمم لأمنها اللغوي بات جد مهم لاستكمال أمنها السياسي و الاقتصادي، والفكري، والثقافي...، وذلك بالعمل على تمكين لغاتها، وحمايتها، وتطويرها.والدول العربية على الخصوص –ومنها الجزائر- تواجه عدة تحديات لتحقيق أمنها اللغوي...

ومن وسائل الأمن اللغوي التي ذكرها الدكتور زهير غازي زاهد، و التي لو أحسن استعمالها بوعي، وحرص على مستقبل أمتنا العربية لأمكننا أن نحقق النتائج المرجوة، العمل الجاد على تعريب التعليم، والعلوم المختلفة، وتدريسها في مراحل التعليم قبل الجامعة ثم المراحل العليا. (هاشم، 2011، صفحة 368)

2. التعريب و الأمن اللغوي

مما لا شك فيه أن التعريب هو صبغ كلمة بصبغة عربية أي نقلها من لفظها الأجنبي إلى اللغة العربية بعد خضوعها لأوزانها وصيغها، وقد استعملت كلمة المعرّب بمعنى اللفظ الأجنبي الذي غيّره العرب ليكون على منهاج كلامهم.

ومن معاني الفعل (عرّب) التي أوردها صاحب " المنجد في اللغة المعاصرة " نذكر: "عرّب بمعنى هذّب من اللحن، عرّب المنطق وجعل توافق الصوت عربيا، عرّب اسما وأضفى عليه طابعا عربيا، عرّب التعليم: نقل من لغة إلى اللغة العربية، وعرّب كتابا عبّر عن رغبته عرّب عن لسانه أي أبان وأفصح، وتعريب مصدر هو إضفاء الطابع العربي اجتماعيا وثقافيا (معلوف، 2001، صفحة 495)

فمن المعاني التي يحملها التعريب التحرّر من قبضة اللغات الأجنبية التي اتخذت من الهيمنة اللغوية سبيلا للعودة إلى مستعمراتها القديمة... إذن التعريب الذي نقصده في هذه الدراسة، هو: تمكين العربية من ممارسة سلطتها اللغوية، واسترداد حقّها الوظيفي لغة علم و تعليم و إعلام، و في المؤسسات الإدارية و الرسمية (زيغام، 2017-2018، الصفحات 56-57)....

وعلى هذا الأساس يؤدي التعريب الدور البارز في النهضة العلمية العربية، و هو" أساس التوازن بين أساسيات المعرفة و اللغة التي تتشكل في رحمها المعرفة وذلك في عقل الفرد و بالتالي في العقل الجمعي عندما يتكامل النسيج الاجتماعي حول لغة علمية واحدة مما يجعل العلوم و التقنيات بمفاهيمها و ثقافتها أوسع انتشارا و أكثر تأثيرا". (الطراونة، 2005، صفحة 14)

فمن الشروط الضرورية لتوطين المعرفة كما يرى الودغيري هضمها، واستيعابها، وتمثلها لكي يحصل الانتفاع بها...ويضيف أنه لا يمكن لمجتمع أن يحسن هضم المعرفة، واستيعابها والتفاعل معها بشكل إيجابي إلاّ إذا صيغت بلغته الوطنية التي يُحسن فهمها، واستخدامها والإبداع فيها، و قد صدق الشيخ أحمد بيرم التونسي حين قال: " إذا علّمت شخصا بلغته فقد نقلت العلم إلى تلك اللغة، أما إذا علمته بلغة أخرى فلم تزد على أنك نقلت ذلك الشخص إليها " (الودغيري، 2014، الصفحات 24-25)..

ومن النماذج التي حققت القدر العالي من التنمية بتوطين المعرفة في تربتها، و مجتمعاتها وبلغاتها الوطنية نذكر دول آسيا كاليابان و الصين و كوريا الجنوبية التي حققت في فترة وجيزة قفزة عالية في مجال الاقتصاد و التطور العلمي و التقني...و هذا في الحقيقة ماحصل في الأمة العربية سابقا فلم تكن لتصل إلى أوجّ حضارتها إلا بعد عملية الهضم، و الاستيعاب للمعارف المستوردة، وما كان لهذا الاستيعاب أن يتمّ لو لم تكن هذه المعرفة قد تُرجمت إلى العربية، وبعد ذلك جاء دور الإبداع و الإنتاج، و ومن العلوم التي تم نقلها إلى العربية، والإبداع فيها: الطب و الكيمياء، والرياضيات، والهندسة، وعلم النبات، والفلك، والفلسفة (الودغيري، 2014)....

و يضيف الودغيري أن " كل التجارب و البحوث التربوية و النفسية و الاجتماعية الجادة، [تؤكد]على أن استيعاب العلوم و التقنيات باللغة الوطنية أو القومية[يجب أن يكون] في كل مراحل التعليم، و منها مرحلة التعليم العالي؛ فعند ذلك ترتفع نسبة المردودية التي لا نحكم عليها فقط من خلال عدد الناجحين و المتخرّجين، و لكن الأهم هو مدى قدرة هؤلاء المتعلمين على الإسهام الحقيقي في التنمية و الانخراط فيها بكل سلاسة و يسر" (الودغيري، 2014). فالتعريب يخرج الجامعة من قوقعتها و من وظيفتها المتقزمة كصانعة شهادات فقط إلى وظيفتها الكبرى كصانعة للحضارة و النهضة، ومركز إشعاع علمي وحضاري (الطراونة، 2005، صفحة 15).

وقد جاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي و الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي و الاجتماعي: " إن قضية تعريب التعليم الجامعي لم تعد قضية قومية فقط، و إنما باتت شرطا أساسيا لتنمية أدوات التفكير و تنمية القدرات الذهنية و الملكات الإبداعية فضلا عن استيعاب المعرفة للمشاركة المتجددة، لذا فإن عدم تعريب التعليم يمثل عقبة في طريق إقامة جسر التواصل بين التخصصات العلمية المختلفة، ذلك أن اللغة رابطة العقد في منظومة المعرفة الإنسانية " (الودغيري، 2014، صفحة 25).

إذن فقد أصبح تعريب العلوم، و التعليم مطلبا ضروريا لاستعادة اللغة العربية لمكانتها الرسمية والحضارية خاصة تعريب التعليم الجامعي، فمعظم الجامعات العربية- خاصة التقنية نجدها تعمد إلى اللغات الأجنبية في تعليم العلوم، وهذا في حقيقة الأمر يخدم الجهات الأجنبية، و ذلك أن طاقات أبناء العربية و إبداعاتهم و إنتاجهم الفكري يكون في قالب لغوي أجنبي، وهذا ما يعود

على الوطن العربي بما فيه الجزائر بخسارة مادية بصرف أموال كبيرة على التعليم بلغات أجنبية، لتحصد في الأخير تبعية طلابها بالإبداع و الإنتاج بها و لها، و خسارة معنوية تتمثل في انصراف أبناء العربية عن تعلّم لغتهم الأولى، ونفورهم من الإبداع بها (زيغام، 2017-2018، صفحة 59). فضلا على اعتماد الجامعات العربية على تعريب الفروع الأدبية و العلوم الإنسانية، وفي المقابل تعليم العلوم التقنية باللغات الأجنبية، و كأن العربية يقتصر استيعابها على اللغة الأدبية، ولا يمكن لها أن تستوعب لغة العلوم الحديثة...

ووعيا بمدى خطورة تعليم العلوم باللغات الأجنبية، ونتائجه السلبية على الدول العربية سارعت بعض المؤسسات اللغوية و منها المجامع اللغوية إلى تعريب العلوم فألفت مجموعة من المعاجم المتخصصة في مختلف العلوم و الفنون، كما بذلت جهودا حثيثة لتعريب المصطلحات خاصة و أنّ اللغة العربية غنية بالذخائر من الكلمات التي تعبّر عن كل ظلال المعاني الإنسانية، و عقد الندوات، و المؤتمرات لبحث الطرق الناجعة للتعريب، وتحديد منهجيته، وآلياته، وبحث قضايا التعريب خاصة في التعليم العالي و الذي توّج بمجموعة من التوصيات المهمة، منها الحرص على احتواء كل كتاب علمي منهجي على مسرد أجنبي عربي وعربي أجنبي يضم كل المصطلحات العلمية الواردة فيه, ووضع الكتب العربية التي طبقت التعريب بين يدي الجامعات والمؤسسات, ودعم الطباعة المعجمية وأبحاثها ومشروعاتها التي تخدم قضية التعريب كمشروع الذخيرة اللغوية ومشروع المعجم الصحفي العربي المعاصر ومشروع يقيس المصطلح وغيرها من المشروعات المعجمية. (هاشم، 2011، صفحة 368)

و يؤكد الدكتور زهير غازي زاهد على أنه من وسائل الأمن اللغوي العمل الجادّ لتعريب التعليم والعلوم المختلفة وتدريسها في مراحل التعليم قبل الجامعة ثم المراحل العليا. فأشاد بتجربة الجامعات في القطر السوري بتدريس علوم الطب والكيمياء والرياضيات الحديثة والفيزياء والجيولوجيا وعلوم الذرة والفضاء والطب النووي والصناعات الكيماوية والهندسة وعمليات القلب المفتوح وغيرها بلغة عربية خالصة لم تقلل من شأن أي متخصص في هذه العلوم، و كذلك العراق الذي شهد في النصف الثاني من السبعينات حركة فعالة في اعتماد العربية لتدريس العلوم التطبيقية، و الصرفة و التقنية في كليات التعليم العالي، كما نجد بعض التجارب العلمية في مصر و لبنان و السودان، و تؤكد هذه التجارب قدرة العربية على استيعاب العلوم...

وكذلك ذكر مثالاً عن لغات محدودة نسبة إلى العربية مع ذلك تُدرّس بها العلوم المختلفة في مدارسها وجامعاتها وتستعملها في كل جوانب حياتها في بولندا، والمجر، والدانمارك ورومانيا والسويد والنرويج وبلغاريا...

ليصل في الأخير إلى أن اللغة العربية و ما اجتمع لها من عناصر الغنى و الثراء لا يمكن أن تكون قاصرة على استيعاب العلوم وحضارة العصر، إنما القاصر عن التقدّم هم أهلها والناطقون بها (هاشم، 2011)

3. تعريب التعليم في الجزائر

تمثل قضية التعريب في الجزائر القضية الثقافية الأكثر أهمية على الإطلاق منذ الاستقلال، نظرا لما صاحبها من ملابسات وتناقضات على امتداد السنوات الماضية جعلتها محور كل الأحاديث، ومركز الأضواء المسلط عليها هنا وهناك، فلقد كان واضحا أن استقلال الجزائر السياسي لن يكتمل إلا بإحرازها الاستقلال الاقتصادي، والثقافي، وتخلّصها الكامل من أشكال التبعية، والقضاء على رواسب ومخلفات الاستعمار.

ولا شك في أن الاستعمار الفرنسي كان همه القضاء على مقوّمات الشعب الجزائري، وسلخه عن هويته فجرّب كل ما في وسعه من سياسات التجويع و التجهيل، ولكن إصرار الشعب على الانعتاق والتحرر كان أكبر من أي تصور لذلك جاء العمل بعد الاستقلال جادا، وبخاصة في ما يتعلق باستعادة الهوية الوطنية المتمثلة في الإسلام، والعروبة (الدين واللغة العربية) والأمر الذي جعل القرار السياسي صارما في تعريب التعليم والإدارة والمحيط.

1.3. مراحل تعريب التعليم في الجزائر

انبثق عن الوضع التعليمي الذي سبق فترة الاستقلال اتجاهان في التعليم، التوجه الأول نادى بتعريب التعليم و عدّه ضرورة لاسترجاع السيادة الوطنية الكاملة يمثل هذا الاتجاه فئة ذات تعليم عربي و منتمية لجمعية العلماء المسلمين، و كانت قد أكملت تعليمها بالزيتونة أو الأزهر، أمّا التوجه الثاني فقد رفض التعريب، ورأى أنه سيؤدي إلى تدهور مستوى التعليم، و مثل هذا الاتجاه فئة تلقّت تعليمها بالمدارس الفرنسية، و أكملت تكوينها بالجامعات الفرنسية...فوجدت المدرسة

الجزائرية نفسها بعد الاستقلال أمام تحد صعب لاسترجاع هويتها اللغوية، و النهوض بها خاصة أمام تلك المخلّفات اللغوية، والثقافية التي تركتها فرنسا، وباتت تشكل ثقلا على ساحة التعليم.

ورغم الضغوطات الخارجية و الداخلية كان قرار تعريب التعليم هو الخيار الذي تبنته الجزائر لمحو الأمية، و التحرّر من هيمنة المدرسة الفرنسية...

و يمكن أن نجعل سياسة تعريب التعليم في الجزائر في مراحل هي: (شراك، 2023، الصفحات 63-78) (عاشور و بحة، 2021، الصفحات 1624-1634)

أ-المرحلة الأولى: 1962 - 1965:

اتخذت وزارة التربية منذ أول دخول مدرسي للجزائر المستقلة سنة 1962م قرارا يقضي بإدخال اللغة العربية في جميع المؤسسات التعليمية التابعة لها بنسبة سبع ساعات في الأسبوع... لا كلغة أجنبية ولكن كلغة وطنية، حيث تقرر سنة 1964/1965 تعريب المفتشين التربويين والاهتمام بوضع المناهج التربوية والكتب المدرسية، وتطلّب ذلك استيرادها من الدول العربية من المشرق العربي، أما فيما يتعلق بالتعليم الثانوي فقد أنشئت ثلاث ثانويات ابتداء من سنة 1963، وهي معرّبة تعريبا كاملا، وكان تلامذتها من تلاميذ المدارس الحرة المعربة....

و يبدو أن الجزائر في هذه المرحلة اعتمدت سياسة التعريب الجزئي؛ التي تعرّب بعض المواد من التعليم الابتدائي والثانوي، حيث بقيت اللغة الفرنسية لغة التدريس في كل المستويات ما عدا بعض المدارس الحرّة التي تتبنى اللغة العربية لغة أساسية.

وفي العموم فإن التعريب في هذه المرحلة واجهته صعوبات عديدة من أبرزها نقص الكوادر الجزائرية المعربة، ورغم أنّ الجزائر استعانت بعدد من المدرسين من بلدان المشرق العربي إلا أنّ هؤلاء أثاروا مشكلة استخدام لهجاتهم في التدريس دون اللغة الفصحى.

ب- المرحلة الثانية 1965-1978: لقد ظهر التعريب في بداية السبعينات في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، حيث أرادت من خلاله السلطة السياسية استعادة مقومات الهوية الوطنية والتي تعد

اللغة العربية إحدى أهم مكوناتها، فعملت على تعريب المحيط الاجتماعي بشكل عام وتعريب التعليم باعتباره الفضاء الأمثل لنشر اللغة العربية كتحدي في وجه المستعمر.

وقد دعم الرئيس هواري بومدين حركة التعريب في قوله: «إنّ التعريب في بلادنا هو جزء من حركة التاريخ التي ترتبط بمراحل التطور التي تعيشها ثورتنا وليس في استطاعة أحد أن يوقف حركة التاريخ.» (الرحمان، 1981، صفحة 7)

وقد برزت أهمية مسألة التعريب إلى الأفق ؛كما وضّح أحمد محمد الزعبي في قوله: "إن عملية التعريب ليست مسألة لغوية فحسب، وإنما هي عملية ثقافية سياسية اجتماعية وطنية متكاملة، ولأن المنظومة التربوية التعليمية من أهم ميادين التنمية الوطنية فقد أصبح التعريب اختيارا هاما من اختياراتها في نطاق استراتيجية البلاد والعملية هذه تتم بالتعريب التدريجي للمناهج الدراسية وجعل اللغة العربية فهي في نهاية المطاف أداة التوصيل الأساسية مع الآداب والعلوم والتقنيات وما يتبع ذلك من جزأرة للإطارات وتحرير للمضمون التعليمي ليلائم الواقع الوطني، ويعبر عن طموحاته." (حفصة، 2017)

و قد أُقترحت في هذه المرحلة ثلاثة طرق للتعريب هي (زيغام، 2017-2018، صفحة 207):

1- <u>التعريب الرأسي</u>:

ينطلق من السنة الأولى للتعليم الابتدائي ويأخذ سنة بعد سنة في التوسع حيث يشمل كل المرحلة الابتدائية، ويستمر رأسيا في التعليم المتوسط والثانوي وينتقل بعدها إلى الجامعة، وبدت هذه الطريقة مكلفة جدا، لأنه يستحيل على الدولة توفير الأعداد الهائلة التي يتطلبها لتعريب من معلمين وأساتذة باللغة العربية في كل سنة،.....

2- <u>التعريب المحلي</u>

ينطلق من مناطق الجنوب كونها لم تتأثر باللغة والثقافة الفرنسية كثيرا وأكبر مأخذ على هذه الطريقة، أنها تمارس نوعا من التقسيم الجغرافي اللغوي أو طبقات اللغوي على المدى البعيد

3- <u>التعريب المتدرج الجزئي</u>:

يكون بشكل جزئي في كافة المستويات حيث يعمد إلى التوسع التدريجي من مدرسة إلى أخرى إلى أن يصبح التعليم بكل مراحله معربا تعريبا كليا في جميع ا أنحاء البلاد، وتحظى هذه الطريقة بتأييد واسع كونها تستدعي التقويم والمراجعة من خلال التجربة الميدانية، و كانت الانطلاقة الفعلية سنة 1971م، حيث تم تعريب ثلث الأقسام المفتوحة في كل مؤسسة، و في كل مرحلة تمهيدا للتعريب الشامل.

فهذه المرحلة قد أرست بالفعل مكانة اللغة العربية في النظام التعليمي واهتمت بتدعيمها في المرحلة الابتدائية حيث أصبحت لغة التعليم لكل المواد الأدبية، أما التعليم الثانوي فكانت البداية بتعريب مادة التاريخ نظرا لأهميتها في الجانب الروحي، والقومي والثوري الذي تزامن مع فتح ثلاث ثانويات.

و كان لهذا الأمر التعريب المزدوج انعكاسات سلبية بتنشئة جيلين مختلفين في الهوية المعرّبين والفرانكوفونيين، و إن كان صراع النخبة الحاكمة له التأثير المباشر في توجيه سياسة التعريب.

ولقد تم تدعيم التعريب أكثر منذ سنة 1973م حيث احتضنت الجزائر المؤتمر الثاني للتعريب وقد أكد خلاله وزير التربية على تعهد الجزائر ممثلة في وزارة التعليم الابتدائي والثانوي على تطبيق قراراته فعلا في كل المؤسسات التعليمية والمؤلفات المدرسية.

ج- المرحلة الثالثة:

كانت بداية هذه المرحلة بانعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني من 27 إلى 31 جانفي 1979م والذي أعلن وفاءه للمبادئ المعلن عنها في المواثيق والدساتير، وقد نال التعريب حظا وافرا....

ونظرا للمشاكل الناجمة عن الآثار السلبية للازدواجية اللغوية فقد تقرر «الشروع في استكمال تعريب مادة الحساب في المرحلة الابتدائية... والرفع من نسبة التعريب بأقسام التعليم المتوسط والفروع العلمية بالتعليم الثانوي في المرحلة الانتقالية ويتم ذلك بتقليص الشعب المزدوجة تدريجيا تمهيد لتوحيد التعليم وجزأرته.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

و تم الانتقال من النظام الابتدائي إلى النظام الأساسي الذي يعوض التعليم الابتدائي و المتوسط، و يمدد المرحلة الإلزامية إلى تسع سنوات، واتباع منهج جديد، و مما جاء به التعليم الأساسي: إجبارية تعليم كل المواد وفي كل الأطوار باللغة العربية، و تقليص امتيازات اللغة الفرنسية مثلها مثل باقي اللغات الأجنبية...

و ابتداء من سنة 1980/1981م، بدأت عملية تعريب شاملة لجميع معاهد العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية غير المعربة.

د- المرحلة الرابعة - من 1992إلى اليوم:

عرف مطلع التسعينات بداية نهاية نظام التعليم الأساسي، إلى أن ألغي سنة 1992، و أعيد فتح الصفوف الابتدائية..

و على العموم تميزت هذه المرحلة بالاستقرار نظرا للأزمة التي مرت بها الجزائر عقب أحداث 88، مما أثر سلبا على مسار عملية التعريب، وهو ما ترجمه المشروع التشريعي الذي يمدّد الأجل الأقصى المنصوص على عملية تعميم واستعمال اللغة العربية.

إن هذه المرحلة تميزت بتغير سياسي عميق وتوجه جديد بعد انهيار الاشتراكية حيث أصبح التعريب أمرا ثانويا أمام ظهور صراعات أيديولوجية فلم تُرْضِ الفئة الفرنكفونية، ولم تتقبل المكاسب التي حققها تعريب التعليم، وسعت إلى تجريد المدرسة من وطنيتها، واقترحوا نظاما يقلص من مساحة اللغة العربية.

و جل الإصلاحات التي أقرتها الحكومة في ما بعد لا تخدم العربية، و لا تعمل على الحفاظ على أمنها، و اتسمت الإصلاحات اللاحقة بالاضطراب و الارتجال في ظل غياب تخطيط لغوي ينطلق من بيئة المدرسة الجزائرية، واستيراد أنظمة تربوية عالمية و تطبيقها بحذافيرها دون مراعاة خصوصية المدرسة الجزائرية اللغوية و الثقافية، و هذا ما انعكس سلبا على أمن اللغة العربية ؛ فقد تم إعادة المجد للغة الفرنسية خاصة بأبسط الأشياء كتعويض الرموز التي هي مجرد إشارات يرمز بها إلى المتغيرات ذات الدلالة العلمية برموز أساسها الحروف اللاتنية (القادر، 2009، الصفحات 267-271).

2.3. تعريب التعليم العالي في الجزائر

تطورت الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، وقد نما مشروع التعريب -الذي جاء في الأساس تصديا لتيار الفرنسة، وتثبيتا للهوية العربية الإسلامية - على مراحل عرفت تجاذبات نقدية انتقادية ارتبطت بتحول المجتمع الجزائري، و قد جعل بوفلجة غياث تطور الجامعة الجزائرية في مراحل هي (غياث، 2022، صفحة 5و6):

1.2.3. وضع أسس الجامعة الجزائرية سنة1962

بقيت الجامعة في هذه المرحلة تسير وفق النمط الموروث عن العهد الاستعماري، ولم يتغير إلا الإشراف الإداري الذي أسند للجزائريين، أما الجوانب العلمية و الأكاديمية فقد ظلت كما كانت من قبل، وبخلاف تعريب التعليم المدرسي، لم تخضع الجامعات الجزائرية إبان الاستقلال إلى التعريب الإجباري،..و قد أوكل قرار التعريب عند الاستقلال إلى عمادة الجامعة، وصار التعريب أمرا شخصيا و خيارا للعميد و مرتبطا بمشاربه الفكرية (زيغام، 2017-2018، صفحة 222)..

2.2.3.إصلاح التعليم العالي 1971م

تم تقسيم الكليات إلى معاهد مستقلة، و أدخلت برامج جديدة إلى الجامعة...وتم بموجب هذا الإصلاح إدخال التعليم الإجباري للغة الوطنية في كل الاختصاصات، وتدريس بعض التخصصات المرتبطة بالهوية الوطنية كالتاريخ و الجغرافيا باللغة العربية.

وقد قطع ملف التعريب بالجامعة أشواطا كبيرة في هذه المرحلة تزامنا مع أول إصلاح عرفته الجامعة الجزائرية في عهد محمد الصديق بن يحيى حيث عرّبت الفروع الأدبية و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، و الحقوق لاستقبال دفعات الطلبة المعرّبين إلى الجامعة، أما العلوم التقنية فبقيت تدرس بالفرنسية،...

و قد سار التعريب الجامعي بوتيرة بطيئة نحو تعميم اللغة العربية، لكن سيصطدم بأحداث الثمانينات، و تتوقّف عجلة التعريب.

3.2.3.إصلاح الجامعة لسنة 1998م

تمت العودة مرة أخرى إلى نظام الكليات، و النظام السنوي في الجامعات:، و كانت قد طرحت قضية التعريب من جديد خاصة مع إقرار التعددية، و هي المرحلة التي وقّع فيها الرئيس الشاذلي بن جديد قانون استكمال استعمال اللغة العربية في كل مناحي الحياة الاجتماعية تحت ضغط الطلبة ممّن نظّموا مسيرة في الفاتح جانفي عام 1990رافعين شعار التعريب مطلب جماهيري... و قد عرف هذا المطلب تراجعا فيما بعد لاستمرار الصراع بين المعرّبين و الفرنكفونيين الذين كانوا يشكلون قوة ضاغطة.

و بالرغم مما قامت به الدولة الجزائرية خاصة في السبعينات من إرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية، وأوروبا، وأمريكا الشمالية، وآسيا لإكمال دراساتهم العليا، آملة في عودتهم إلى أرض الوطن لسد فراغ التأطير من جهة، ولتطوير عجلة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من جهة أخرى و جعلها في مصاف الجامعات العالمية، إلّا أن الدولة الجزائرية لم تستطع توفير الظروف المواتية لاستقبال الطلبة الممنوحين عند عودتهم خاصة مع تفاقم الأزمات، و المشاكل الأمنية و الاقتصادية، والاجتماعية آنذاك، مما جعل عددا كبيرا من الجزائريين الذين أنهوا دراساتهم العلمية بالخارج يفضلون البقاء بالدول التي استقطبتهم.و القلة القليلة الذين عادوا إلى الجزائر تعرضوا للتهميش، وسوء التقدير مما جعلهم يحزمون أمتعتهم و يرحلون دون رجعة.

و هكذا فشلت الجزائر في استرداد و استغلال الكفاءات التي دفعت أموالا طائلة لتكوينها في الخارج، هذا الوضع أدّى بها إلى اعتماد سياسة التكوين السريع، ومنح الشهادات العليا للمتخرجين، وفتح عمليات تكوين الطلبة في الماجستير، والدكتوراه لإحراز التقدم الإحصائي، والكمي مما ساهم في تعزيز الرداءة في الجامعة الجزائرية. (غياث، 2022)

4.2.3.اعتماد نظام ليسانس ماستر دكتوراه سنة 2004

و هو نظام أوروبي محض عرف في فرنسا بنظام (ل م د)، يقوم على نظام السداسيات، و يعتمد في تنظيمه الإداري، والبيداغوجي على برنامج (تطوّر) (Progress)، وهو ساري المفعول إلى اليوم بالرغم من الانتقادات المتعددة التي وجهت لتطبيقاته.

وقد انتقل نظام ل م د من القضايا التربوية و التعليمية إلى المجال الحضاري من خلال الرغبة في الهيمنة على الدول النامية وفرض نظامها و لغتها على تلك الدول، ومنها الجزائر التي فشل فيها هذا النظام لأنه دخيل على المحيط الجزائري، ولا يساعد على إصلاح و معالجة مشاكل الجامعة الجزائرية إذ هو نظام يحتاج إلى استثمارات كبيرة، و يطبّق في دول غنية، وفي أنظمة رأسمالية، و ليس في دول محدودة الموارد، وفي ظل تطبيق نظام اشتراكي شعبوي في جامعاتها (غياث، 2022، صفحة 98و99و101).

و إضافة إلى مساوئ تطبيق هذا النظام الكثيرة، نجد أن من ضمن التداعيات السلبية لنظام ل م د في الجزائر إحياء الصراعات اللغوية، و التي تسمح لفرنسا بالعمل على تعزيز مكانة اللغة الفرنسية في الجامعة الجزائرية، فكل المعلومات في إطار بروغرس هي باللغة الفرنسية (غياث، 2022، صفحة 103).

ولم يتم تعريب التخصصات العلمية، والتقنية، والطبية إلى اليوم، وهو ما يشكل عائقا أمام المعرَّبين من حملة الباكالوريا الذين يلتحقون بالجامعة في هذه التخصصات، وقد بقيت هذه الفروع العلمية تدرس باللغة الفرنسية رغم المحاولات، والإصلاحات، وعلى الرغم من تغير موازين الهيمنة اللغوية والعلمية، والمعرفية إلى لغات أخرى كالإنجليزية...

وهذا ما ركّزت عليه الإصلاحات الحالية، حيث هناك دعوة لتدريس العلوم في الجامعة بالإنجليزية، و جعل هذه الأخيرة اللغة الأجنبية الأولى، و قد دخلت حيز التطبيق في المدارس الابتدائية سنة 2022م- 2023 م..

إذن فمنذ التسعينات عندما توقف التعريب إلى اليوم نستطيع أن نقول أن اللغة العربية وضعها يسوده اللاأمن بالرغم من الإصلاحات التي ركّزت على الازدواجية، و أهملت اللغة الوطنية...

ولابد أن نؤكد عل أن الدعوة إلى تعريب التعليم العالي، والعلوم ليس انطواء على الذات و لا هو دعوة إلى الانعزال بل هو دعوة للمشاركة و التفاعل مع اللغات، والثقافات الأخرى، والتعامل معها بنظرة نقدية واعية لا استهلاكية.

4.خاتمة

في الختام و بعد هذه الرحلة العلمية من خلال هذه الدراسة، والتي حاولنا من خلالها الوقوف على أهمية التعريب في تحقيق الأمن اللغوي، وحاولنا أن نلامس تجربة الجزائر في تعريب التعليم لا يسعنا إلا أن نقول أن من أهم تحديات الأمن اللغوي في الجزائر و باقي الدول العربية:

- قضية الفصحى و العامية بالنسبة للمدارس.. فالعامية هي اللغة الأم التي يتواصل بها الطفل منذ الصغر، أمّا الفصحى فهي اللغة الثانية التي يكتسبها بالتعلم...لذلك وجب العمل على جعل اللغة العربية لغة وظيفية و تواصلية، و حصر العامية في مجال أضيق.

- جعل لجان لتصويب اللغة الدارجة، وتقريبها من العربية وسدّ الفجوة التي تفصل اللهجة عن اللغة، بالبحث عن الأصل العربي الفصيح للكلمات العامية و جعلها في متناول المتكلمين.

و في الجامعات تطرح قضية الفصحى و اللغات الأجنبية، هذه الأخيرة التي تمارس هيمنة على اللغة العربية، فوجب تقليص هذه المساحة بتشجيع تعريب العلوم، و تطبيق ما توصلت إليه المجامع اللغوية من تعريب للمصطلحات، و إدخالها حيز التنفيذ.ولا يتحقق هذا إلا بوجود قرار سياسي حاسم.

- تنسيق الجهود بين الهيئات، والمؤسسات العلمية، والمجامع اللغوية، (و قد تم تأسيس مجمع اللغة العربية في الجزائر، كما أسس سابقا المجلس الأعلى للغة العربية)، و المخابر الجامعية عليها أن تتجند لاحتواء التدفق المصطلحي الهائل، و المساهمة في تعريب التعليم العالي خاصة.و ذلك بعقد مؤتمرات دورية للتعريب من أجل إيجاد حلول من شأنها المساهمة في حل مشكلة التعريب..

- إحياء مبدأ التعريب، و تفعيل دور الهيئات اللغوية، و إشراك المجتمع المدني في رسم السياسة اللغوية. إذ إن مفهوم التعريب الشامل ليس هو التنفيذ المرتجل، بل يحتاج إلى إرادة سياسية قوية للأجهزة المكلفة، وإعداد خطط و مناهج مدروسة بدقّة، و الحرص على تنفيذها على أرض الواقع.

- رقمنة المعاجم المتخصصة التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والتي تبلغ حوالي ثلاثين معجما في مختلف العلوم كالفيزياء و الكيمياء،والجيولوجيا، و غيرها لكنها لم تصل بالقدر الكافي إلى

المختصين، فعلى المجمع أن يصبح رقميا كي يوصل إنتاجه إلى المتلقين من الأساتذة، والطلبة، و الباحثين.

- ولأن العلوم الطبية تتطور بسرعة فائقة، و المعلومات الطبية تتغير في وقت وجيز ؛وجب بناء آليات تخلق حركة ترجمة بالغة السرعة قبل تعريب الطب ؛كي لا نتخلف عن الرّكب...

5. المراجع:

1- بوفلجة، غياث. (2022م). أضواء على الجامعة الجزائرية. دار الموج الأخضر للنشر.

2- جرادي، حفصة. (2017م). رؤية لسياسة التعريب في الجزائر. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية. (28). جامعة الوادي، الجزائر.

3- سلامة، عبد الرحمان. (1981م). التعريب من خلال الوثائق الرسمية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

4- شراك، سمية. (2023م). مظاهر سياسة التعريب في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية. مجلة قضايا لغوية. 04(01). ورقلة، الجزائر.

5- عاشور، سهام وبحة، فتحي. (2021م). سياسة التعريب في الجزائر- قراءة في الواقع و الآفاق. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. 13(1).

6- بلعيد، صالح. (2008م). في النهوض باللغة العربية، دار هومه الجزائر، 2008.

7- فضيل، عبد القادر. (2009م). المدرسة الجزائرية حقائق و إشكالات. جسور للنشر والتوزيع.

8- الودغيري، عبد العلي. (2014م). لغة الأمة ولغة الأم. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

9- معلوف، لويس. (2001م). المنجد في اللغة المعاصرة. بيروت: دار المشرق.

10- المناوي، محمود فوزي. (2012م). في التعريب و التغريب. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

11- خضير هاشم، ماهر(2011م). قراءة في كتاب (العربية والأمن اللغوي) للدكتور زهير غازي زاهد. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية. 19(03).

12- زيغام، يمينة. (2018/2017م). الأمن اللغوي في الجزائر. أطروحة دكتوراه، جامعة مستغانم.

6.References (In Latin letters)

1- Boufelja, Ghiath. (2022). Spotlight on the Algerian University. Dar Al-Mawj Al-Akhdar for Publishing. (Written in Arabic)
2- Jradi, Hafsa. (2017). A vision for the Arabization policy in Algeria. Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences. (28). University of El Oued, Algeria. (Written in Arabic)
3- Salama, Abdel Rahman. (1981). Arabization through official documents. National Publishing and Distribution Company. (Written in Arabic)
4- Shrak, Samia. (2023). Aspects of the Arabization policy in Algeria and its repercussions on the teaching of the Arabic language. Journal of Linguistic Issues. 04(01). Ouargla, Algeria. (Written in Arabic)
5- Ashour, Siham and Baha, Fathi. (2021). Arabization policy in Algeria - A reading of reality and prospects. Journal of Arabic Language Sciences and Literature. 13(1). (Written in Arabic)
6- Balaid, Saleh. (2008). In the revival of the Arabic language, Dar Homa Algeria, 2008. (Written in Arabic)
7- Fadil, Abdelkader. (2009). The Algerian school, facts and problems. Bridges for publishing and distribution. (Written in Arabic)
8- Al-Wadghiri, Abdel Ali. (2014). The language of the nation and the mother tongue. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. (Written in Arabic)
9- Maalouf, Louis. (2001). Al-Munjid in contemporary language. Beirut: Dar Al-Mashreq. (Written in Arabic)
10- Al-Manawi, Mahmoud Fawzi. (2012). In Arabization and Westernization. Cairo: Egyptian General Book Authority. (Written in Arabic)
11- Khadir Hashem, Maher (2011). Reading in the book (Arabic and Linguistic Security) by Dr. Zuhair Ghazi Zahid. Journal of the University of Babylon for Humanities. 19(03). (Written in Arabic)
12- Zigam, Yamina. (2017/2018). Linguistic security in Algeria. PhD thesis, University of Mostaganem. (Written in Arabic)

 E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894